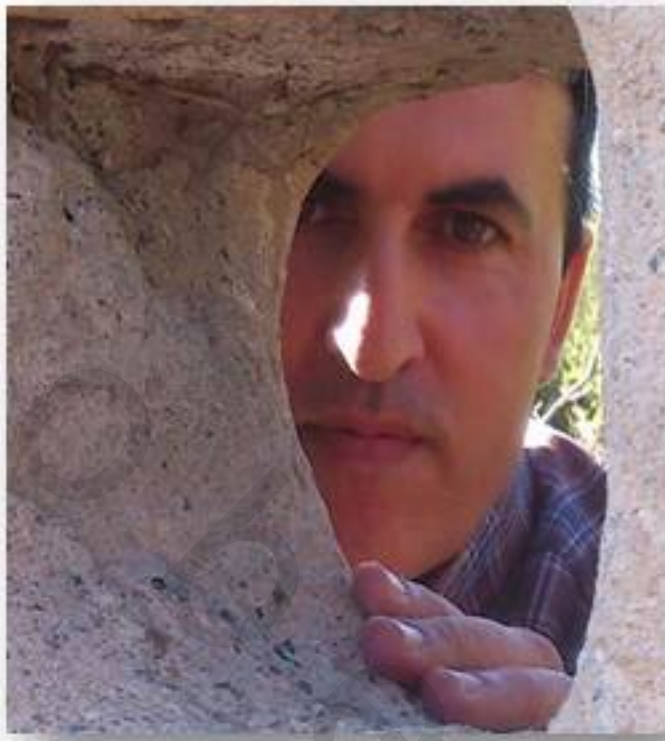


قراءة فن قطيعة



(فك الأرض الحرام)

د. احمد جارالله ياسين

شاعر وناقد من العراق

في الأرض الحرام

يبحث عن قطعة خبز يابسة

قنفذ يطعم أطفاله..!؟

د. عبد الستار البدراني

يشتغل النص على مشهد شعري يرتسم في فضاء قلق وخطر (الأرض الحرام) وغير منتم لأي جهة في الحرب ، لان هذا الفضاء عادة تتشكل حدوده وجغرافيته في ظرف الحرب ، وغالبا ما يكون فضاء للهدنة غير المعلنة بين الطرفين المتصارعين ، لكن الشاعر من اجل الايجاز يكتفي بالإشارة الى الفضاء وحذف ما دون ذلك فلا تجد في النص اية إشارة الى هوية الاطراف المتصارعة ، ومن ثم فانه يسلط الضوء على طرف اخر يبدو محايدا (القنفذ) الذي يشكل وجوده في الفضاء مفارقة من جهة عدم صلته باطراف النزاع ومن جهة كونه ايضا غير منتم لعلامات الصراع او ما تخلفه وراءها ، فلو ان الشاعر ذكر مثلا خوذة جندي او بندقية او رصاصة فان هذه العلامات سيميائية تنتمي لأرض الحرام ، لكنه يكسر التوقعات وينحرف بالكاميرا نحو ذلك الحيوان ولا يكتفي الشاعر بذلك بل يكسر التوقعات ايضا عندما يجرّد هذا الحيوان من علامته العدائية المخيفة التي تغطي جسده (الاشواك) ويمنحه بعدا اخر اكثر الفة وايجابية عبر فعله الجميل (البحث عن قطعة خبز يابسة) يطعم بها اطفاله .. غير مبال بما قد يتعرض له من مخاطر الحضور في ارض الحرام ، وكأنه بذلك يكون رمزا للتضحية والايثار من اجل الآخرين ، وبذلك تغدو ارض الحرام ذات وجهين مختلفين الاخر سلبي يقود الى الموت ويفتش عنه المتقاتلون والاخر ايجابي يؤدي الى الحياة ويفتش عنه القنفذ ، وكأن الشاعر يريد ان يقول لنا ان الحيوانات امست اكثر الفة وانسانية من الانسان نفسه ، فانشغلت بالتضحية من اجل صغارها في حين انشغل الانسان بالقتل والخراب وتشويه الفضاءات بمسميات خشنة مريبة مثل (الارض الحرام)..فالنص رسم صورة جديدة للقنفذ مسالمة وغير التي تعارفت عليها الذاكرة الانسانية عبر رؤية شعرية موجزة ومكثفة جميلة جدا ..فالشاعر نظر الى الحرب من علامة مهمشة صغيرة جدا (القنفذ) صادف حضورها في فضاء الحرب ولم ينظر للحرب من علاماتها الكبرى كالأسلحة والخطابات والشعارات واسماء القادة ...ومع ذلك فانه رسم حربا اخرى سرية غير التي تعرفها ارض الحرام انها حرب الوجود والحفاظ عليه الذي يصارع من اجله القنفذ جوع صغاره بالبحث المضني عن كسرة خبز حتى لو كانت يابسة ..